(٨٣) [الشهيد]

ورد اسمه سبحانه (الشهيد) في القرآن ثماني عشرة مرة من ذلك قوله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة: ١١٧].

وقوله – عز وجل –: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحج: ١٧].

وقوله سبحانه: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ [النساء: ١٦٦].

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «وقال ابن سيده: الشاهد العالم الذي يبين ما علمه»[(١)].

وقال الزجاج: «الشهيد الحاضر، يقال: شهدت الشيء وشهدت به وأصل قولهم شهدت به من الشهادة التي هي الحضور. واليوم المشهود يوم القيامة، لأنه معلوم كونه لا محالة، فكان معنى الشهيد: العالم»[(٢)].

وقال الزجاجي: «الشهيد في اللغة بمعنى الشاهد، كما أن العليم بمعنى العالم، والرحيم بمعنى الراحم، والشاهد خلاف الغائب كقول العرب: فلان كان شاهدًا لهذا الأمر، أي: لم يغب عنه.

والشهيد أيضًا في اللغة: الشاهد الذي يشهد بما عاين وحضر، كما

---

(١) لسان العرب ٤/ ٢٣٤٨.

(٢) تفسير الأسماء ص ٥٣.

يقال: فلان شاهد على فلان وشهيده كما قال عز وجل: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١]، أي: شاهدًا»[١].

المعنى في حق الله تعالى:

قال الطبري - رحمه الله تعالى - عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾: وأنت تشهد على كل شيء لأنه لا يخفى عليك شيء»[٢].

وقال الخطابي رحمه الله تعالى: «هو الذي لا يغيب عنه شيء، يقال: شاهد وشهيد كعالم وعليم أي: كأنه الحاضر الشاهد الذي لا يعزب عنه شيء، وقد قال سبحانه: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: من حضر منكم الشهر فليصمه .. .وهو أيضًا الشاهد للمظلوم الذي لا شاهد له ولا ناصر، على الظالم المتعدي الذي لا مانع له في الدنيا لينتصف له منه»[٣].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: «شهيد على أفعالهم، حفيظ لأقوالهم عليم بسرائرهم وما تكن ضمائرهم»[٤].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «من أسمائه (**الشهيد**) الذي لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل هو مطلع على كل شيء، مشاهد له، عليم بتفاصيله»[٥].

---

(١) اشتقاق الأسماء ص ١٣٢.

(٢) تفسير الطبري ٧/ ٩٠.

(٣) شأن الدعاء ص ٧٠ – ٧٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٠.

(٥) مدارج السالكين ٣/ ٤٦٦.

وقال السعدي رحمه الله تعالى: « (**الشهيد**) أي: المطلع على جميع الأشياء، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه»[(١)].

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الشهيد):

أولاً: إن الإيمان بأنه سبحانه شهيد من الشهود بمعنى الحضور المستلزم لاطلاعه سبحانه على كل شيء، يسمع جميع الأصوات خفيها وجليها، ويبصر جميع المخلوقات دقيقها وجليلها، ويحيط علمه بكل شيء. إن اليقين بهذه المعاني يثمر في القلب اليقظة والحذر والخوف من الله – عز وجل – بحيث لا يصدر من العبد إلا ما يحبه الله – عز وجل – ويرضاه من الأقوال والأعمال لأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية في ليل أو نهار، في سر أو جهار.

قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ [يونس: ٦١].

ثانيًا: والإيمان بأنه سبحانه شهيد على الخلق يوم القيامة بما عملوا وما كان بينهم من خصومات في الدنيا يجعل العبد على حذر من ظلم العباد، والتعدي على حقوقهم فإن الله – عز وجل – شاهد على ذلك،

(١) تفسير السعدي ٥/ ٣٠٣.

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧]، وكذلك يجعل العبد يتحرى الإخلاص والتقوى في أقواله وأعماله، لأن الله - عز وجل - شاهد على ما في القلوب من النوايا والمقاصد، ولا يقبل سبحانه من العمل إلا ما كان خالصًا صوابًا.

ثالثًا: الإيمان بأن شهادة الله - عز وجل - أعظم شهادة، فالله سبحانه هو الأعظم والأعلى والأجل والأرفع، وشهادته شهادة حضور ومعاينة، وهو لا يخفى عليه شيء من جوانب الحقيقة كما يحدث للبشر، فمن شهد الله له فهو حسبه، ولا يحتاج إلى شهادة غيره، ولذلك أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين الذين ينازعونه في التوحيد وفي صدق ما جاء به: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[الأنعام: ١٩].

وقد شهد الله - عز وجل - لنفسه بالتوحيد وشهد له به ملائكته وأنبياؤه ورسلُه، قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «تضمنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التوحيد، والرد على جميع الطوائف ... فتضمنت هذه الآية أجل شهادة وأعظمها، وأعدلها وأصدقها، من أجل شاهد، بأجل مشهود»[(١)].

(١) مدارج السالكين ٣/ ٤٥٠ «باختصار».

وقد شهد الله - عز وجل - بصدق رسوله ﷺ وأن ما أنزله على رسوله ﷺ إنما هو كلامه سبحانه.

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: « فكونه سبحانه شاهدًا لرسوله: معلوم بسائر أنواع الأدلة عقليها ونقليها وفطريها وضروريها ونظريها. ومن نظر في ذلك وتأمله، علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة، وأعدلها وأظهرها، وصدقه بسائر أنواع التصديق بقوله الذي أقام البراهين على صدقه فيه، وبفعله وإقراره، وبما فطر عليه عباده من الإقرار بكماله، وتنزيهه عن القبائح، وعما لا يليق به؛ وفي كل وقت يُحدث من الآيات الدالة على صدق رسوله ما يقيم به الحجة، ويزيل به العذر، ويحكم له ولأتباعه بما وعدهم به من العز والنجاة، والظفر والتأييد، ويحكم على أعدائه ومكذبيه بما توعدهم به من الخزي والنكال والعقوبات المعجلة، الدالة على تحقيق العقوبات المؤجلة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح: ٨٢] فيظهره ظهورين: ظهورًا بالحجة، والبيان، والدلالة، وظهورًا بالنصر، والظفر، والغلبة، والتأييد، حتى يظهره على مخالفيه، ويكون منصورًا.

وقوله: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ ﴾ [النساء: ١٦٦] فما فيه من الخبر عن علم الله الذي لا يعلمه غيره من أعظم الشهادة بأنه هو الذي أنزله»[1].

(١) مدارج السالكين ٣/ ٤٧٠.

رابعًا: ما ذكر من الآثار الإيمانية في اسميه سبحانه (السميع)، (البصير) يناسب أن يذكر هنا والله أعلم.

۞۞۞